

وظيفة المعلم فى التربية الإسلامية

من البدائى التى لا تحتاج إلى أن نبذل جهدا كبيرا للتدليل على صحتها ، القول بأن المعلم يقف دائما فى مقدمة العمل التربوى من حيث قيادته له ، وبالتالى يقف - أو هكذا ينبغى - موقف الصدارة فى المجتمع الكبير حيث أن العمل التربوى - وهكذا ينبغى أيضا - هو القاعدة الأساسية للسلوك الاجتماعى بمعناه الواسع الذى يجعله يشمل مختلف أنشطة الإنسان فى المجتمع . ومن هنا كانت عناية مفكرى التربية وفلاسفتها بمناقشة دور المعلم ووظائفه بالنسبة للعلم والمجتمع ، وما هى أحسن السبل لإعداده وتربيته ... إلى غير ذلك من الجوانب والقضايا ، ومن هنا أيضا كانت عناية التربية الإسلامية بإبراز مكانة المعلم ، والمسئوليات التى ينبغى أن يضطلع بها حتى يمكن أن يقوم بدوره فى بناء الإنسان المسلم .

والآراء التى سنعرضها فى هذا المجال ، لا نستطيع أن نزع أنها تصور موقف التربية الإسلامية على وجه الإجمال ، وإنما قصدنا بها أن نصور موقف أحد رجالها المعروفين ، وإن كان هذا لا ينبغى إن هذه الآراء تحمل قدرا كبيرا من العمومية والشمول .

أما الرجل فهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زادة . وتقول دائرة المعارف الإسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك ، وقد استمدت لقبها من إقامتها فى طاش كبرى ، وهى قرية قريبة من قسطنطينية فى الأناضول بتركيا . وقد ولد صاحبنا فى مدينة بروسة فى ١٤ ربيع الأول سنة ٩٠١ هـ / ٣ ديسمبر سنة ١٤٩٥ م . وقد تقلب فى عدة وظائف فى مجال التعليم فى عدد من المدن التركية ، وقام فى أثناء عمله بالتدريس بتعليم أمهات الكتب فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمنطق والفقه والفرائض والبلاغة وقد مات فى نهاية رجب سنة ٩٦٨ هـ / ١٦ أبريل سنة ١٥٦١ م فى مدينة استانبول ودفن فيها .

أما آراؤه فى هذه القضية ، فقد أوردها فى كتاب بعنوان : (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم) ، والكتاب عبارة عن موسوعة فى تاريخ العلوم العربية ، وقد رتبها المؤلف ترتيبا مصنفا أى وفقا لنظام تصنيف المعرفة البشرية السائدة فى عصره ، وقد تضمن معلومات ببيوجرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم المعروفة فى عصره .

والطبعة التي اعتمدنا عليها هي طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٩٦٨) ، التي راجعها وحققها : كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور .

وقد بين طاش كبرى زاده رأيه في وظيفة المعلم في عشرة نقاط يمكن إجمالها فيما يأتي :

- من الضروري ألا يختلط العمل التربوي الذي يقوم به المعلم بأى غرض خالص ، فهو عمل يهدف إلى خير الجماعة البشرية ، وخير الجماعة البشرية كما يكاد يجمع مفكرو التربية الإسلامية يكمن في ابتغاء مرضاة الله والامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه ، والعمل على نشر العلم وتكثير عدد المتفهمين في الدين حتى يقل الجهلة والأميون ، وتوعية الجماهير وإرشادها إلى الحق ، وإقامة سنة رسول الله ﷺ ، وما حلله ، على أن يكون للمعلم في عمله بكل هذا مخلصا ، جادا وثقا ثقة حقيقية بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه ، خانفا عقابه .

إن العلم يشبه المال من بعض الوجوه ، فالإكثار منه يفنى عن السؤال ، وكلما أتفق منه على نفسه وعلى غيره ، كان سخيا متفضلا ' فلا بد للعلم أيضا من حال كسب واستفادة ، وحال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع ، وهو التفكير فيما حصله إن كان اعتقليا ، أو العمل به إن كان عمليا ، وحال نفع وتعليم ، وهو أشرف أحواله ' .

- مثل المتعلمين بالنسبة للمعلمين كمثل الأبناء بالنسبة للأبء ، ومن هنا كان من المهم أن تكون معاملة المعلم للتلاميذ في نفس مستوى الذي يعامل عنده أولاده ، كما قال ﷺ : " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده " . ولا يقف صاحبنا عند هذا الحد بل يزيد على ذلك بأن يدعو المعلمين إلى النظر إلى تلاميذهم على اعتبار أنهم أحب إليه من أولاده فيقول : " بل ينبغي أن يكون (الولد) الإلهى أحب إليه من الولد الصلبي " . ذكر حافظ الدين البرازى عن المرغينانى عن عصام بن أبى يوسف : لم يكن لأحد على من الحق كما كان له ، وكان مشفقا على أصحابه ، لو وقع الذباب على أحدهم ، يرى مشقة ذلك عليه ، وبلغ من شفقه عليهم أن رجلا دخل عليه متغير اللون ، وقال إن فلانا سقط من السطح ، وكان الأمام يصلى ، فسمع وصاح حتى سمع كل من فى المسجد ، فلما فرغ ذهب إلى الرجل وقال : إن قدرت أن أحمل على نفسى هذه العلة فعلت ، وخرج من عنده باكيا . وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل .

وإذا كان هذا حق المتعلمين على المعلمين ، فإن للمعلمين حقا على المتعلمين وهو أن يروا منهم من الاحترام والتقدير والطاعة أكثر مما يرى الآباء من أبنائهم ، أما الدليل الذى يستند صاحبنا إليه فى هذا الشأن فهو أن المعلم بما يعطيه للمتعلم من العلم والهداية ، إنما يهيئوه لأن يحظى برضى الله تعالى عنه ، فهو إذن " سبب حياته الباقية " . أما الأب فإن كل ما يؤديه لابنه فهو مما يتصل بالمحافظة على حياته الدنيوية من مأكَل وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات إنسانية معاشية ، فهو إذن " سبب حياته الفانية " . وإذا كان هذا حقا فمن الحق أيضا أن نتسبه إلى أن المعلمين إذا استجابوا لإغراء المال والتمسوه بشتى الطرق والوسائل بفض النظر عن شرعية هذه الطرق والوسائل ، وإذا ما تطلعوا إلى السلطة والمناصب الرئاسية ، فلا ينبغي أن يتمسك الطلاب بما هو مطلوب منهم تنفيذها والذى أشرنا إليه سابقا .

- ونظرا لارتباط معنى العلم بالمعنى الدينى عند الجمهرة الكبرى من المربين الإسلاميين ، وبالتالي النظر إلى طلب العلم على أنه واجب دينى ، فقد اتفق عدد كبير منهم على القول بأن المعلم لا ينبغي له أن يتقاضى أجرا نظير قيامه بواجب التعليم بالعلم ، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدم خادما والخادم مخدوما ، ويقول الشاعر العربى فى هذا المعنى :

من طلب العلم للمعاد	فاز بفضل من الرشاد
فياخسران طالبيه	لنيل فضل من العباد

وليس معنى هذا أن طلب المال من الأمور المستقبحة بصفة مطلقة ، وإنما هو أمر يمكن أن يكون مستحسنا ومطلوبا إذا طلب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، وإعزاز الدين لا لنفس الطالب وهواه .

- ويجب على المعلم أن لا يدخر وسعا فى بذل النصح للمتعلم وزجره عما يشين أخلاقياته . ويتابع صاحبنا الاتجاه الشائع فى التربية الإسلامية وخاصة فى مدارسها الصوفية ، فى القول بأن الغاية من تحصيل العلم " السعادة الأخروية " .

- ألا يتبع الأسلوب المباشر فى النهى عما ينبغي عنه لميل النفس البشرية فى معظم الأحوال إلى ما هو ممنوع ، وقد قالوا فى ذلك : ما نهينا عنه إلا وفيه شئ ، ويضيف طاش

كبرى زاده إلى ذلك قوله : " وينبغي أن يكون ناصحا لهم مع الوفاق ، صابرا على تعليمهم فى أكثر النهار ، ومحرضا على كسب العلوم ، ومثقفا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر منهم من الهفوات ، وناظرا فى أحوالهم الدنيوية والأخروية ، ييسر حقوقهم بقدر وسعه وطاقته " .

- من الضرورى أن يراعى المعلم ميول المتعلمين وذلك بأن يبدأ بما يتفق معها وخاصة تلك الاهتمامات المتصلة بمعاشهم ومعادهم ، ثم لا يقتصر على ما يتفق مع الاهتمام فقط ، بل يراعى كذلك ما يتفق واستعداداتهم ، يقول فى ذلك : " أن يبدأ فى التعليم ما يهيم المتعلم فى الحال ، أما فى معاشه أو فى معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ، إذ كل ميسر لما خلق له " . كما أن على المعلم أن يمسير بمتعلميه خطوة خطوة على قدر استعدادهم لقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : " إنا معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل للناس منازلهم ونكلم الناس بقدر علومهم " . وقال على بن أبى طالب وأومى إلى صدره : " إن ها هنا لعلوما جمّة ، لو وجدت لها حملة ! وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : " كلموا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله " ، وقال تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) . ويرتبط بهذا الجانب ، ألا يعطى من العلوم والمعارف إلا لمن يستحقونها ، وليس الظلم فى منع المستحق ، بأقل من الظلم فى إعطاء غير المستحق .

- أن يحظى الصغار بالنسبة الأكبر من جهود المعلم " لأن ذلك كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالرقم على الماء " . ويظهر مرة أخرى ميل صاحبنا للرأى الصوفى للقتال بأن هناك من المعارف والعلوم ما لا ينبغي إلقاؤه لعامة الناس ، وخاصة المعارف الربانية والعلوم العقلية التى يتوصلون " الصوفية " إليها بمجاهدات ورياضات خاصة ، وهو يستثنى من ذلك ما قد يجده لدى البعض من الطلاب من حسن الفهم والذكاء ، فهؤلاء يمكن أن يفيض عليهم بشئ من هذه المعارف ، ولكن بعد أن يعجم عودهم ويخضعهم لامتحانات وتجارب متعددة حتى يطمئن على أنهم أهل لذلك " وإن وجد نكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعد لدرك الحقائق العقلية والأسرار الإلهية ، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية ، بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية ، حتى لا يترنزل عن جادة الشرع ، ويجمع بينه وبين الحقائق " .

- الحرص الشديد على توثيق الروابط بين ما يدعو إليه المعلم وبين ما يفعله فعلا " إذ لو أكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون إلى

حال القاتل ، والمحقق الذى لا ينظر إلى القاتل ، بل يقصر النظر على ما قاله ، فهو نادر ، فليكن عنايته بتركية أعماله ، أكثر منه بتحسين علمه ونشره . وإذا زجر الطبيب عما يتناوله ، يحمل على الهزاء به والسفه ، أو يتهم على علمه وصدقه ، أو يحمل على أنه يريد أن يستأثر به فيقلب النهى إغراء وتحريضا . كذلك العامى إذا رأى العالم الغير العامل ، فهو بين أن يحمله على الكذب ، أو أنه يعرف حيلة فعله وفى هذا المقام نذكر قول الرسول العظيم " أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه " ، وقوله أيضا : " أول ما يسعر يوم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه ، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا هذا ، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمرم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية " . وفى الحديث أيضا : " أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان ، رجل علم فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به ، وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به ، ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير ، فيرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل النار . وكان الشيخ أبو إسحق الشيرازى يستعيز بالله من هذا العلم حيث كان يقول : نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ، وينشد :

علمت ما حلل المولى وجرمه فاعمل بعلمك إن العلم للعمل

وقال آخر :

هلا لنفسك كان ذا التعليم

يا أيها الرجل المعلم غيره

ومن الضنا مذ كنت أنت سقيم

تصف الدواء لذى السقام من الضنا

صفة وأنت من الرشاد عديم

مازلت تلقح بالرشاد عقولنا

فإذا انتهت عنه فأنت حلیم

أبدأ بنفسك فانها عن غيرها

بالقول منك وينفع التعليم

فهناك تعبل إن وعظت ويقندى

وقد وبخ الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يدعون الناس إلى مبادئ الخير والحق دون أن يكونوا أول العاملين بما يقولون فقال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤) ، ولذلك قيل : وزر العالم فى معاصيه أكثر من وزر الجاهل لأنه يقندى به ، كما قال عليه السلام : " من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها " . فعلى العاصى الجاهل فى كل معصية وزر العمل ، وعلى العالم العاصى وزر

العمل ووزر أن يقتدى به ، ولذلك قال على رضى الله عنه ، قصم ظهري رجلان : جاهل متمسك ، وعالم متهتك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه .

- للتدريس آداب يجب مراعاتها : من ذلك أن يكظم المعلم غيظه عند التعليم وخاصة فى المواقف التى قد تستثيره ولا يخلطه بهزل فيقصو قلبه ، ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينويه من الأمور . ولا يبالي إذا لم يقبل قوله قللا : إنما على البلاغ والهداية والتوفيق من الله تعالى . ولا بأس من التأكد من مستوى فهم المتعلم ومدى حرصه على التعليم بالطريقة التى يراها ، فإن النبى ﷺ كان يفعل مثل ذلك مع أصحابه .

وينبغى على المعلم أن يترفق بالطلاب المبتدئين بمعنى ألا يبدأهم بمشكلات العلم الذى سيرسه لهم ، بل يدرّبهم ويأخذهم بالهين فالأهون ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذين قطعوا شوطا طويلا فى تعلم فرع ما فهؤلاء يجب الحذر من أن يقف المعلم فى تدريسه لهم عند حدود المبادئ الأولية والأمور الواضحة فذلك قد يجعلهم يستهينون بقيمة ما يتعلمون ويمن يعلمهم .

ويستحب طاش كبرى زادة استقباحا شديدا أن يكون المعلم ضحل المعرفة يكتفى بمجرد سطور قليلة يقرؤها كل يوم ثم يبادر إلى تعليمها للتلاميذ ، وخوفه من حدوث هذا إنما من أن ينفذ بعض العوام ممن لا يحملون من العلم إلا قليلا إلى ممارسة مهنة التدريس ، وهو لا يريد أن يعمل بها إلا الراسخون فى العلم .

فإذا ما كان بين الطلاب فقراء ، كان من الضرورى التلطف معهم وتقريبهم حتى لا يكون فقرهم حائلا بينهم وبين طلب العلم . ولما كان الطلاب يختلفون فى إدراكاتهم كان على المعلم أن يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه ، أما إذا ما ألقى طالب سؤالا وضح أن فيه قدرا غير قليل من الأغاليط ، فلا بد من عدم التعنت فى الإجابة والاستهزاء بالمسائل . ويتصل بهذا أيضا أن يزيد المعلم من جرعات العلم لهؤلاء الذين يشمر لهم على قدر أعلى فى الفهم والإدراك .

- ولما كان القائمون بمهمة التدريس فى العالم الإسلامى فى أغلب الأحوال رجال دين وفقهاء ، فقد كانت مهمتهم لا تقتصر على التعليم والتدريس ، وإنما كانوا يقومون بالإضافة إلى ذلك بواجب الإفتاء ، ومن هنا فإن المتحدث عن وظيفة المعلم فى التربية الإسلامية لا بد من أن يتعرض كذلك لما يجب على المعلمين من حيث آداب الفتوى . فمن ولجبتهم عدم

الاجتراء على تقليدها لقول النبي ﷺ : " أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا ، وإن ظهر المفتى جسر الناس إلى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج " . وكان عمر رضى الله عنه ربما يجمع أهل بدر كلهم فى واقعة ولا يحكم فيها برأيه . وإذا ما سئل المعلم فى مسألة تتطلب الفتوى منه ، وكان غير متيقن منها ، فعليه أن يقول " لا أدرى " " فإن لا أدرى نصف العلم " ، وقد سئل الإمام مالك عن أربعين مسألة ، فقال فى ست وثلاثين لا أدرى مع أنه كان من الأئمة المجتهدين اتفاقا . وتوقف أبى حنيفة فى ست مسائل ، مشهور ، وكذا يحكى الجواب بلا أدرى عن كثير من علماء السلف .

وإذا كلف بالفتيا فينبغى أن لا يطلب بها سيادة ولا رياسة ولا إقبال الناس عليه ولا مسبى قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم " بل كان نيته حسنة للثواب من الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته وإعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة عندهم إلى من يعقبهم من إخوان الدين فإن ذلك فرض عليه " .

وأما شرائط الفتوى فقد قيل : إذا كان صوابه أكثر من خطئه يحل له أن يفتى . يعنى برأيه . وقال أبو سيف - وقد شدد الأمر فيه - : لا يحل له أن يفتى حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وأقوال الصحابة والمتشابهه ووجوه الكلام . وعن أبى يوسف ، وزفر وعافية بن زيد أنهم قالوا : لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا ؟ وإن كان حافظا كتب أصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية . وإن كان غير حافظ لا يسهه القياس إلا أن يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم .

ومن آداب الفتيا كذلك أن لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وإن كان ممن هو دونه ، وقد حدث أن أبى حنيفة قد تراجع عن بعض آرائه لما تبين قوة الحجة التى استند إليها بعض تلاميذه فى رأيهم خصوصا أبى يوسف . ومن الأمور المستقبحة أيضا أن يشغل المعلم نفسه بالخصومات والمعارك الشخصية ، فهى تهدر كثيرا من الطاقات وتضيع وقتا كان من الأفضل لو أنفق فى تحصيل العلم .

ثم إن مما يجب على المفتى : أن يراعى فى الرخص والتشديد حال السائل . ويروى أن ابن عباس رضى الله عنه سئل : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا . وسأله آخر : فقال : له توبة . فسئل ابن عباس عن ذلك فقال : رأيت فى عيني الأول إرادة القتل فمنعته ، وأما الثانى فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه . ويجب على المفتى أن يتجنب فى ألفاظ جوابه عن الألفاظ

فيوقع الناس في جهل عظيم ويقع هو في إثم كبير وربما أدها ذلك إلى إراقة الدماء لغرض مثل قول القائل : " أنا أحمد النبي " ويريد بأحمد ، الفعل ، ويجعل النبي منصوبا مفعولا يعنى أحمد نبيا ﷺ .

- ومن الوظائف الأخرى التي كان يتقلدها العلماء ، وظيفة القضاة ونظرا لجسامة المسئولية التي يتحملها العالم القائم بهذه الوظيفة ، حذر طاش كبرى زاده من تقلد هذا المنصب راويا عن النبي عليه السلام قوله : " من جعل قاضيا فكأنا نبج نفسه بغير سكين " . وإذا صح هذا فلا نزن إلا أن المقصود بذلك هو أن يتروى أولوا الأمر في الاختيار لهذا المنصب الخطير وكذلك أن يتروى المختار في القبول ، ويراعى الحق والعدل فعلا في أحكامه .

ومما شاع بين الناس أن أبا حنيفة اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء . قيل : أنه دعى إلى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب في كل مرة ثلاثين سوطا ، فلما كان في المرة الثالثة قال : حتى أستشير أصحابي ، فاستشار أبا يوسف فقال أبو يوسف : لو تقلدت لسنفت الناس ، فنظر إليه أبو حنيفة نظرة المغضب ، وقال : رأيت لو أمرت أن أعبر البحر سباحة أكنت أهدر عليه وكأني بك قاضيا . وروى أنه لما تقلد نوح الجامع مع أصحابه القضاء بمرور كتب إليه : يا نوح ، ورد كتابك ووقفت على ما فيه . تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق واطلب لنفسك مخرجا . وعليك التقوى فإنه ملاك الأمر والخلص في المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب ، قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووقفنا إلى مرضاته ..

وعلى أي الأحوال فإن العالم إذا ما تقلد منصب القضاء كان ضروريا كذلك أن يراعى آداب القضاء التي منها أن يقضى بين الناس بالحق والإنصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة ولا الهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه ، وإن أجاز البعض قبول الهدية ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء في هذه الحالة بل جرى العادة .

ولا ينبغي عليه أن يخاف من يتقلدون مناصب السلطة ، بل يصرح بالحق ولو عليهم ، ولا يتكلم بهوهم إلا بغير الحق ، ويراعى المساواة التامة بين صاحب السلطة والرعايا والأغنياء والفقراء " ولا يميل إلى أحد منهم ويتحصن عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كي يصل إليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومثقة . ويكون

مستمعا لكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والإنصاف غير مائل فى الحكم إلى صنف دون صنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذى جاه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عنده من هو الأكرم عند الله تعالى . ويكون محبا لأهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضا لأرباب الشرور ناهيا لهم عن سوء أفعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم إلى سبيل الرشاد .. " .

ثم يختتم صاحبنا هذا الجزء بدعوة المعلمين إلى أن يدعوا الناس من الشكر إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العداوة إلى النصيحة . وينبغى أن يزين حديث النبى ﷺ بأحسنه ، أى يرده إلى أحسن التأويل ويحمله على أرشد الوجوه ، ولا يحدث عن لا يقبل شهادته فإن من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو أحد الكاذبين . وعلى المعلم كذلك أن يجتنب اللحن والغلط والتصحيف والרטانة . وأن يخفض صوته ، فإن أنكر الأصوات أرفعها إلا بقدر الضرورة . ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ، ويتجنب التقييق والتشقق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويمسده مسردا ، فقد كان كلام نبينا ﷺ يفهمه كل من سمعه ، ويتجود فى كلامه تجودا لا يتكلف النظم والسجع ، فإن النبى عليه السلام نهى عن ذلك وقال : " أنا وأتقياء أمتى براء من التكلف " . وقال أيضا : إياكم وسجع كسجع الكهان . كما ينصح المعلم بقراءة بعض الكتب العربية مثل (إحياء العلوم) للغزالي ، و (رياض الصالحين) و (الأذكار) للنووى ، و (سلاح المؤمن فى الأدعية) لابن الإمام و (شفاء الأقسام فى زيارة خير الأنام) للسبكي وكتب ابن الجوزى .

- وللمعلمين آداب فى المطعم والمأكلى يجب مراعاتها : من هذه الآداب أن يجتنب الإسراف فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى الأثاث والمسكن ويتشبه بالسلف الصالح ، وهو وإن كان قد اعترف بأن التزين بالمباح ليس بحرام إلا أنه يخشى أن تؤدى المغالاة فيه إلى السعود عليه بحيث يصعب على العالم تركه . كما أنه يخشى من أن تؤدى استدامة الزينة المتعلقة بأسباب محظورة من مراعاة السلطان والناس ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك يمكن أن تشين حامل العلم .

ويفصل طاش كبرى زاده القول فى بعض شئون الدنيا محاولا أن يرسم الحدود التى يرى أن مراعاة المعلم لها ، مراعاة للقواعد الأساسية للدين ، فمن ذلك على سبيل المثال أن

ينظر إلى المال على أنه وسيلة يمكن أن تسهم وتعين الإنسان في حياته بحيث يتمكن من القيام بحدود دينه فيصدق هنا قول الرسول : " نعم المال الصالح للرجل الصالح " ، أما هؤلاء الذين يعكسون الوضع فيجعلونه هدفا في حد ذاته ، فيصدق عليهم قوله تعالى : ﴿ لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (المنافقون: من الآية ٩). ومن ذلك أيضا أن تكون نيته صالحة في الأخذ والإنفاق . أما الأخذ فأن ينوى فيه أن يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة وكذا في الترك زاهدا واستحقارا لا عجزا واضطرارا ، قال الرسول ﷺ لابن مسعود : " إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى للقمعة يضعها في فمى امرأته " الخ .

.....

وهكذا نجد في هذه الصورة التي رسمها طاش كبرى زادة نموذجا للمعلم الذي عرفته التربية الإسلامية طوال فترة طويلة من التاريخ الإسلامي ، المعلم ، العالم ، الفقيه ، للزاهد في الدنيا ، والذي يبتغى بعمله الفوز بما وعد به الله عباده المخلصين في العالم الآخر دون أن يجعله هذا الزهد منعزلا عن الناس ومشكلاتهم .